

شجرة طوبى

[167] فردهم وحبسهم، ثم ضمن له الحسين وكفل له فأخرجهم من الحبس فغاب الحسن بن محمد فبلغ ذلك العمري فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد الله بن الحسن فأغلظ لهما وتهدهما وقال لتأتيا بي، أو لاحبسكما فأن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض وكان اللعين يطلب بني هاشم في كل يوم بالعرض عليه ليقف على أحوالهم وشؤونهم قال: فتضاحك الحسين في وجه العمري وقال: أنت مغضب يا أبا حفص؟ فقال له العمري: أتهزأ بي وتخاطبني بكنيتي فقال له: قد كان أبو بكر وعمر هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية فقال له آخر: قولك أشر من أوله فإنما أدخلتك إلي لتفاخرنى وتؤذيني ثم حلف العمري إنه لا يخلي سبيله أو يجيئه بالحسن بن محمد في باقي يومه وليلته، وإنه إن لم يجئ به ليضربن الحسين الف سوط وحلف إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته فخرج الحسين من عنده ووجه الى الحسن بن محمد، وقال: يا بن عمي قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق فأمرض حيث أحببت فقال الحسن: لا والله يا بن عمي بل أجيئ معك الساعة حتى أضع يدي في يده فقل الحسين: لا والله ما كان الله ليطلع علي وأنا جاء، وإلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خصيمي وحجيجي في أمرك لعل الله إن يقينا شره. ثم وجه الحسين الى بني هاشم فأجتمعوا ستة وعشرون رجلا من ولد علي وعشرة نفر من الحاج ونفر من الموالي فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد وصعد عبد الله بن الحسن الافطس المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال للمؤذن: أذن بحى على خير العلم، فلما نظر المؤذن الى السيف في يده اذن بها وسمعه العمري فأحس بالشر ودهش وركب بغلته وهرب من المدينة، فصرى الحسين بالناس الصبح ودعى بالشهود العدول الذي كان العمري أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن إليه فقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني ومما علي. ثم خطب الحسين بعد صلاته فحمد الله وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله أدعو إلى سنة رسول الله، أيها الناس: أطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود؟ تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه، فأتاه الناس وبايعوه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه، والرضا من آل محمد فبلغ ذلك حماد البربري وكان على مسلحة السلطان بالمدينة في السلاح، ومعه مائتين من الجند وجاء العمري ومعه